

٤٠٠ سنة من الحكم العثماني

Reporter News

لم يتعلم القيمون على السلطة في لبنان شيئاً من دروس السنين التي مرت عليهم في حكم البلاد والعباد، فمنذ اللحظة الأولى التي ولوا فيها بعد الاجتياح في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ وهم يمارسون عمليات الخطف والاعتقال والتعذيب، حتى بلغ عدد المعتقلين حوالي العشرة آلاف، إضافة إلى من هاجروا أو اجبروا على سلوك دروب المنفى قسراً.

لكن هذه الوسائل لم تجدي نفعا ولا أوصلت السادة في السلطة إلى ما يريدون، قبل عشر سنوات قمعوا جيلاً كاملاً من الشبان وزجوا بنا في السجون واعتقدوا إلى حين أن الأمور استتبت لهم، لكنهم فوجئوا بجيل جديد يرفع الصوت ويصطف وراء القوات اللبنانية و التيار الوطني الحر والوطنيون الأحرار وكل القوى الوطنية في حركة أكثر صلابة وتنظيماً من السابق، وهكذا ذهبت كل حفلات التعليق على البلائكوه وجلسات التعذيب بالكهرباء والسجن الأفراد والفلق وغيرها من وسائل التعذيب سدى، وها هي المعارضة تنمو وجبهة المطالبين بالسيادة والاستقلال والحريات والديموقراطية والعدالة الاجتماعية ودولة القانون تتسع أكثر فأكثر فيما يتحصن أهل السلطة وراء متاريسهم وسجونهم وقلاعهم، ويرسلون لاعتقال معارضيتهم.

تقول السيدة فيروز في مسرحية "جبال الصوان" : ما في حبوس تساع كل الناس....

ليتعظ من يريد سجن كل الناس، لن تستطيعوا شيئاً

وما عجز عنه والعثمانيون طوال ٤٠٠ سنة من البطش والدسائس واعواد المشانق لن تتمكنوا منه اليوم في ظل سياسة العولمة وحقوق الإنسان وتعميم قيمها الإنسانية، ومن لم يتعلم شيئاً من السنين الماضية فليتعظ من تجربة الاتحاد السوفياتي والبلقان وديكتاتوريات أميركا اللاتينية، وكيف فشلت كل هذه الأنظمة الشمولية والبوليسية في ما أرادته من عبودية وإذلال لشعوبها وكيف انتهى بها الأمر منهكة خائرة القوى تطاردها لعنة المظلومين الذين قضاوا في السجون تحت التعذيب.

٢٠٠١/٨/٩